الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

حقوق الطبع محفوظة
للمؤلف

رقم الايداع
٩٨/١٣٤٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمدٍ ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

[ آل عمران/ ١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [ النساء/ ١ ]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٧٠ـ٧١]

وبعد . .

فإن الله سبحانه وتعالى خلق بني آدم وكرمهم وحملهم في البر والبحر

ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً !

خلقهم سبحانه ولم يخلقهم عبثاً ، فتعالى الله عن العبث ، ولم يتركهم سدىً بل خلقهم وكلفهم بتكاليف أمرهم ونهاهم ووصاهم بوصايا وابتلاهم بابتلاءات وامتحنهم بمحنٍ .

ثم هو سبحانه يوم القيامة جامعهم وسائلهم عما كلفهم به وعما أمرهم وعما نهاهم وهل هم قد قاموا بما كلفوا به وامتثلوا ما أمروا به ، وانتهو عما نهاهم عنه وقاموا بما أوصاهم به أم لا ؟!

ثم هل هم صبروا على الإبتلاءات واجتازوا المحن أم لا ؟!

وكان مما كلف الله به بني آدم حسن رعاية الذرية وإصلاح النسل والسعي لاستنقاذ النفس مع الأهل والأولاد من النار .

قال الله سبحانه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ . [ التحريم : ٦ ]

وقال سبحانه ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ** ﴾ . [ النساء: ١١ ]

وقال رسول الله ﷺ : « **كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته ، فالرجل راع في بيته وهو مسؤل عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤلة عن رعيتها** » (١) .

وقال النبي ﷺ : « **وإن لولدك عليك حقاً** » (٢) .

---

(١) أخرجه البخاري ( ٢٥٥٥٤) ومسلم ( ١٨٢٩ ) وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

(٢) أخرجه مسلم وسيأتي .

فالأبناء الذين يُرزق بهم العبد فتنة وابتلاء يبتلي الله سبحانه بهم عباده فهل سيقوموا مع الأولاد بما أوجبه الله عليهم من شكر نعمة الله على رزقه إياهم بهم ؟

وهل سيقوموا مع الأولاد بإقامة حدود الله فيهم ؟؟

وهل سيسلكوا مع الأولاد ما أمرهم به ربهم وأرشدهم إليه نبيهم ؟

وهل سيفتنوا بالأولاد أم سيثبتوا على أمر الله ؟؟

فهذه وغيرها أمور لابد ـ لمن أراد السلامة في دينه ودنياه ـ أن يجتازها بنجاح ويتعداها بتفوق ويقم بما أمره الله فيها خير قيام .

هذا وقد وفقني الله سبحانه وهداني إلى تناول شيء مما يتعلق بتربية الأبناء من فقه وآداب وأخلاق وتعاملات معهم وسميت ما جمعته بـ « **فقه تربية الأبناء** » وذلك من خلال ما ورد في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وهديه وهدي أصحابه رضي الله عنهم ، فقمت بجمع مادة طيبة من كتاب الله ومن هدي رسول الله ﷺ في ذلك وآلفت بينها ونسقتها كي ينتفع المسلمون بكتاب ربهم وهدي نبيهم ﷺ ، ثم أقوال أئمتهم من الصحابة والتابعين فمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فجمعت أبواباً بحمد الله في هذا الكتاب تحت مسمى « **فقه تربية الأبناء** » على نمط السلسلة التي أسير فيها وأقدمها لعامة المسلمين ، كفقه الأخلاق وفقه التعامل بين الزوجين و . . . . .

ولم أعمد في هذا الكتاب إلى التوسع الزائد المُمل ولا إلى الإختصار المخل .

ولم أسترسل في تخريجات الأحاديث ، بل أعطي الحديث ما يستحقه من حكم ( بالصحة أو بالضعف أو الحسن ) مع القدر الكافي المؤدي للغرض من التخريج .

وليس مقصودي أيضا بيان أحكام المولود وما يتعلق بها إنما مررت بها مروراً سريعاً آخذا منها القدر الذي يحتاج إليه موضوع الكتاب ، إذ الكتاب في « **فقه تربية الأبناء** » .

ثم إنني ألفت النظر إلى أمور قد يرى شخصٌ أنها تحتاج إلى استرسال وإسهابٍ في الحديث عنها ولكني أكتفي بما أورده تاركاً لأخي القاريء الكريم المزيد من الاسترسال ، وفاتحاً أمامه الطريق فقط وبالله التوفيق ومنه السداد .

وبحمد الله فقد قمت بجمع مادة علمية صحيحة في هذا الكتاب مع توثيق المعلومة وعزوها إلى مصدرها ، والإبتعاد عن اللوث والغثاء من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ .

هذا وإتماماً للنفع فقد تفضَّل عددٌ من إخواننا الأساتذة الأطباء بكليات الطب وغيرهم من مهرة الأطباء بتقديم جملة من النصائح للأمهات في شأن تربية الأبناء ورعايتهم من الناحية الصحية ، فأسأل الله أن يجازيهم خيراً على ماقدموه ، وأن يجعل الشفاء على أيديهم وأن يبارك فيهم وفيما كتبوه .

وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

**أبو عبد الله**

**مصطفى بن العدوي شلباية**

مصر ـ الدقهلية ـ منية سمنود

## الهادي هو الله ، والمهتدي من هداه الله

اعلم أيها الأب وأنت أيتها الأم تمام العلم ، وأيقنا تمام اليقين أن الهادي هو الله سبحانه وتعالى ، والذي تفعلانه لصلاح الولد إنما هو فقط الأخذ بأسباب الهداية والقيام بما أوجبه الله عليكما تجاه الأبناء وما وراء ذلك فهو إلى الله سبحانه وتعالى فهو سبحانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء .

قال الله عزَّ وجل : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ . [ الأعراف ١٧٨]

وقال سبحانه : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ . [ فاطر : ٨ ]

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ . [ السجدة : ١٣ ]

وقال سبحانه : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ .

[يونس:٩٩]

وقال سبحانه : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . [ النور : ٣٥ ]

وقال سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . [النور:٤٦]

وقال سبحانه ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

[ الأنعام : ١٤٩ ]

وقال نوح عليه الصلاة والسلام لقومه ﴿ وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . [ هود: ٣٤ ]

وانظر إلى هذه الكلمات التي تكلَّم بها عيسى عليه السلام في المهد إذ قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ .

[ مريم : ٣٠ ـ ٣٢ ]

فانظر إلى قوله آتاني ـ وجعلني ـ وجعلني ـ ولم يجعلني !!!

وكذلك فانظر إلى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ .

[ المؤمنون : ٥٠ ]

فمن الذي آتاه ؟! ، ومن الذي جعله ؟! ، ومن الذي لم يجعله ؟! إنه الله سبحانه وتعالى! فليس للعبد من أمره شيء ، فرضينا بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا .

وهذا الابن العاق الذي ذكره الله سبحانه في كتابه ، وقد أزاغه الله وهو يقول لوالديه ﴿ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ . أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ . [ الأحقاف : ١٧ـ ١٨ ]

فمن ذا الذي أزاغه ؟! ، ومن ذا الذي أضله ؟

فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ويا مصرف القلوب صرِّف قلوبنا إلى طاعتك ، وأصلح اللهم لنا في ذرياتنا ، وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما .

## وحتى الأنبياء لا يملكون هداية التوفيق لأحد

قال الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ وهو يناشد عمه أبا طالب أن يقول لا إله إلا الله وعمه يأبى ويمتنع ـ فقال الله سبحانه : ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ . [ القصص : ٥٦]

وها هو الحديث بذلك : أخرج البخاري ومسلم [١] من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهلٍ ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة . فقال رسول الله ﷺ : «**ياعم ! قُل : لا إله إلا الله . كلمة أشهد لك بها عند الله** » **فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويُعيد له تلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول : لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ : « أما والله ! لأستغفرن لك ما لم أنه عنك** » فأنزل الله عز وجل : ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** ﴾ [ التوبة :١١٣] . وأنزل الله تعالى في أبي طالب ، فقال لرسول الله ﷺ : ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين** ﴾ . [ القصص : ٥٦ ]

ها هو نبي الله نوح ﷺ يُلح على ولده ويقول له : ﴿ **يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [ هود : ٤٢ ] ولكن الله سبحانه وتعالى ما أراد لهذا

---

(١) البخاري ( ٤٧٧٢ ) ومسلم ( حديث ٢٤ ) .

الولد الهداية فيقول الولد : ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ .

[ هود : ٤٣ ]

فقال له أبوه ﴿ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ . [ هود : ٤٣ ]

وحينئذ تأخذ نوحاً عليه السلام الشفقةُ فيقول منادياً ربَّه : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ . [ هود : ٤٥ ]

فيعاتب بقوله تعالى ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ . [ هود : ٤٦ ]

فيعتذر نوحُ عليه السلام قائلا : ﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . [ هود : ٤٧ ]

وها هو الخليل إبراهيم يناشد أباه فيقول له : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا . يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا . يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا . يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ .

[مريم: ٤٢ـ٤٥]

فبماذا أجاب هذا الأب على إلحاح الخليل عليه السلام وهو يدعوه وينادِيه ياأبت ، يا أبت ، يا أبت ، يا أبت ؟!!

امتنع غاية الإمتناع ، وأبى أشد الإباء ، بل وهدد ولده بقوله: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ . [ مريم : ٤٦ ]

فسبحان الله ، فحقاً إن الهادي هو الله !!

وانظر إلى هذا الأب ، وقارن بينه وبين إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام!! إسماعيل صادق الوعد عليه السلام يقول له أبوه : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ ؟!! [ الصافات : ١٠٢ ]

فسبحان الله الهادي ، وسبحان من أنزل السكينة على القلوب !!!

يقول إسماعيل عليه السلام : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [ الصافات : ١٠٢ ] فحقاً إنه لن يكون من الصابرين إلا إذا شاء الله سبحانه وتعالى .

وسبحان الله الذي ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (١).

[ الروم : ١٩ ]

سبحان من أخرج إمام التوحيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام من صلب رجل كافر فلله الخلق والأمر ، وإلى ربنا المنتهى في كل شيء ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ . [ النجم : ٤٢ ]

فمهما كنت أيها الأب وأنت أيتها الأم ومها بلغتما فلن تملكا من أمر هداية أولادكما شيئا إنما هي فقط أسباب يؤخذ بها ، وطرقٌ تُسلك ، ومسالكُ تلتمس ، وإن كنت نبياً رسولاً ، وإن كنت صِّديقاً نبياً ، وإن كنت ملكاً من الملوك ، وسيداً من السادات وعظيماً من العظماء إقرأ قول الله تعالى في شأن إبراهيم وإسحاق عليهما السلام حيث قال تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا

---

(١) أحد الأقوال في تفسير الآية الكريمة يُخرج الكافر من صلب المؤمن ، ويُخرج المؤمن من صلب الكافر .

مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾. [ الصافات : ١٣ ]

وانظر جيداً وفكِّر بعقلك وقلبك في يوسف ﷺ إنه وضيءٌ ، ووسيمٌ وجميلٌ في غاية الجمال ، بل أجمل خلق الله من البشر ، أوتي شطر الحسن كما قال النبي ﷺ (١) ، يُلقى في غيابات الجب ، يلتقطه بعض السيارة ، يُباع في أسواق الرقيق والعبيد ، يؤخذ إلى قصور الملوك حيث الفتنة ، امرأة العزيز تراوده عن نفسها ، فيأبى ويمتنع ، ثم إلى السجن بضع سنين في أوساط الخَّمارين واللصوص وأهل الإجرام ، هكذا تكون السجون في الغالب، سجون الجنائيين !

قُذف يوسف ﷺ في هذه الأوساط ، فترى من حفظه ؟!

ترى من الذي دفع عنه شر الأشرار وكيد الفجار ؟!

ترى من كساه بالعلم والحلم مع الجمال والبهاء ، وهو وحيدٌ غريبٌ طريدٌ لا أبَّ معه ، ولا أم ، ولا أخ معه ولا أخت ، لا عمَّ معه ولا خال ، ولا أقارب له ولا أجداد! من الذي علَّمه ؟! من الذي زكَّاه ؟! من الذي رباه؟!، ومن ذا الذي رعاه ؟! إنه الله سبحانه وتعالى : ﴿ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [ يوسف : ٦٤ ]

وها هو موسى عليه السلام ، طفلٌ رضيعٌ ، تفارقه أمه تلك الأم الحانية المشفقة ، تلك الأم الرحيمة الكريمة تفارقه وتقذفه في التابوت ، ثم يُقذف في اليم مع التابوت ! ثم يلتقطه أهل الظلم والبغي والقتل والعدوان ! يلتقطه آل

(١) في صحيح مسلم ( حديث ١٦٢ ) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .. فإذا أنا بيوسف إذا هو قد أعطي شطر الحسن .

فرعون ! فيا لها من فجيعة ، ويا لها من مصيبة ! ، ولكن من ذا الذي ردَّه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ؟!!

ومن الذي حفظه من السوء والمكروه في بيت الظلم والطغيان ؟!!

من الذي عصمه أن يتعلم في هذه البيوت سفك الدماء واستحياء النساء وذبح الصبيان ؟!!

إن الذي عصمه وحفظه ورعاه هو الله سبحانه وتعالى ، فله الحمد !!!

وها هو غلام آخر ، أبواه مؤمنان ، لكنه طُبع كافراً كما قال النبي ﷺ[1] . فماذا عساهما أن يصنعا مع هذا الغلام الذي طبع كافرا ؟!

قتله الخضر ، واستنكر موسى عليه السلام ذلك فعاتبه الخضر في ذلك وبيَّن له حكمة الله في ذلك .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا . قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا** ﴾ [ الكهف : ٧٤ ـ ٧٥ ] إلى قول الخضر : ﴿ **وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا . فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا** ﴾ . [ الكهف : ٨٠ ـ ٨١ ]

ولا نذهب بعيداً فنبينا وحبيبنا محمد ﷺ سيد ولد آدم نشأ يتيماً ، يتيم الأبوين ﷺ ، ونشأ فقيرا كذلك فمن ذا الذي حفظه ، وقذف في قلبه الإيمان وأوحى إليه القرآن ؟! إنه الله سبحانه وتعالى فله النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن .

---

(١) انظر صحيح مسلم ( ص ١٨٥٢ ) ففيه . . . وأما الغلام فطُبع يوم طبع كافراً .

## دعاء الله سبحانه وتعالى بصلاح الذُّرية

فإذا علمت هذا ، وأيقنت بأن المهتدي من هداه الله وأن المحفوظ من حفظه الله ، فعليك إذن أن تتوجه بالدعاء سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يُصلح لك في ذريتك وأن يبارك لك فيهم ويحفظهم من المكروه والسوء ،ويعصمهم من شياطين الإنس والجن ، وهكذا كان أهل الفضل والصلاح يفعلون .

فعباد الرحمن يقولون : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾. [ الفرقان : ٧٤ ]

وزكريا عليه الصلاة والسلام يقول : ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [ مريم ٥، ٦ ]

ويقول : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ .

[ آل عمران : ٣٨ ]

وإبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل يقولان : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾. [ البقرة : ١٢٨ ]

ويقول الخليل كذلك: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [ الصافات : ١٠٠ ]

ويقول أيضا : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾.

[ إبراهيم : ٤٠ ]

ويقول كذلك : ﴿ وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾. [ إبراهيم : ٣٥ ]

والذي بلغ أشده وبلغ أربعين سنة يقول : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ .

[ الأحقاف : ١٥ ]

فأكثر يا عبد الله من طلب الذرية الصالحة ، ومن الدعاء بإصلاح الذُّرية .

## دعاء النبي ﷺ لأبنائه ولغيرهم

وقد كان النبي ﷺ يدعو لأبنائه ولأبناء المسلمين قال النبي ﷺ في شأن الحسن بن علي رضي الله عنهما : « **اللهم إني أحبُّهُ فأحبَّه** » (١) .

وأخرج البخاري من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يأخذه والحسن ويقول : « **اللهم إني أحبُّهما فأحبَّهما** » (٢).

وأخرج الإمام أحمد بإسناد صحيح لشواهده أن أم سلمة رضي الله عنها حين جاء نعى الحسين بن علي لعنت أهل العراق فقالت : « **قتلوه قتلتهم الله غروه وذلوه لعنهم الله فإني رأيت رسول الله ﷺ جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحمله في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها : أين ابن عمك ؟ قالت : هو في البيت قال : فاذهبي فادعيه وائتني بابنيه قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد ، وعلي يمشي في إثرهما حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حِجْرِه وجلس عليٌّ عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره. قالت أم سلمة فاجتبذ من تحتي كساءاً خيبرياً كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة فلفه النبي ﷺ عليهم جميعاً فأخذ بشماله طرفي الكساء**

---

(١) البخاري ( حديث ٣٧٤٩ ) ومسلم ( ٢٤٢٢ ) .

(٢) البخاري ( حديث ٣٧٤٧ ) و ( حديث ٣٧٣٥ ) .

وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل قال : اللهم أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قلت: يا رسول الله ألست من أهلك ؟ قال : بلى فادخلي في الكساء قالت : فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه علي وابنيه وابنته فاطمة رضي الله عنهم » (١).

## ودعا الرسول ﷺ لأسامة بن زيد رضي الله عنهما أيضا

أخرج الإمام أحمد بإسنادٍ حسن عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : « لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصبها علىَّ أعرف أنه يدعو لي » (٢).

## ودعا الرسول ﷺ لعبد الله

## ابن جعفر وإخوانه بعد مقتل جعفر

فقال عليه الصلاة والسلام « اللهم اخلف جعفر في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » قالها ثلاث مرار . وذلك فيما أخرجه أحمد بإسناد صحيح من حديث عبد الله بن جعفر قال :« بعث رسول الله ﷺ جيشاً استعمل عليهم زيد بن حارثة ، وإن قتل زيد أو استشهد فأميركم جعفر فإن قتل أو استشهد فأميركم عبد الله بن رواحة . فلقوا العدو فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة

(١) أحمد في المسند ( ٦/٢٩٨ ) وله شواهد .

(٢) أحمد ( ٥ / ٢٠١ ) .

فقاتل حتى قتل ، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه . وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: « إخوانكم لقوا العدو وإن زيدا أخذ الراية فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية جعفر بن طالب فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل أو استشهد ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه » فأمهل ثم أمهل آل جعفر ثلاثاً أن يأتيهم ثم أتاهم فقال : « لا تبكوا على أخي بعد اليوم أو غد ، إلىَّ ابني أخي . قال : فجيء بنا كأنا أفراخ فقال : « ادعوا لي الحلاق » فجيء بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال : « أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي » ثم أخذ بيدي فاشالها فقال : « اللهم اخلف جعفر في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » قالها ثلاث مرار . قال : فجاءت أمنا فذكرت له يتمنا ، وجعلت تُفْرِحُ له فقال : « العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة ؟! » [١].

## وها هي جارية يدعو لها رسول الله ﷺ

أخرج البخاري [٢] من حديث أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعليَّ قميص أصفر ، قال رسول الله ﷺ : « سَنَه سَنَه [٣]، قالت : فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي ، قال رسول الله ﷺ دعها ، ثم قال رسول الله ﷺ : أبلى وأخلقي ثم أبْلى وأخلقى ثم أبْلى

---

(١) أحمد ( ١ / ٢٠٤ ) .

(٢) البخاري ( حديث ٥٩٩٣ ) .

(٣) سَنَه بلغة الحبشة ، ومعناها حسن .

وأخلقي» [١].

ويدعو الرسول ﷺ لأنس بن مالك بدعوات طيبة تجمع خيري الدنيا والآخرة .

أخرج البخاري في صحيحه [٢] من حديث أنس رضي الله عنه قال : **دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمرٍ وسمنٍ ، قال : أعيدوا سمنكم في سقائه وتمركم في وعائه فإني صائم ، ثم قام إلى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لأم سليم وأهل بيتها ، فقالت أم سليم . يارسول الله إن لي خويصة قال ما هي؟ قالت خادمك أنس ، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلا دعا لي به : اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له فإني لمن أكثر الأنصار مالاً وحدثتني ابنتي أمينة أنه دُفن لصلبي مقدم الحجاج البصرة بضع وعشرون ومائة .**

وفي رواية لمسلم [٣] من حديث أنس كذلك قال أنس : **دخل النبي ﷺ علينا . وما هو إلا أنا وأمي وأم حرام خالتي . فقال « قوموا فلأصلي بكم » (في غير وقت صلاة) فصلى بنا فقال رجل لثابت : أين جعل أنسا منه؟ قال : جعله على يمينه . ثم دعا لنا أهل البيت بكل خير من خير الدنيا والآخرة . فقالت أمي : يارسول الله ! خُوَيْدِمُك . ادع الله له . قال فدعا لي بكل خير . وكان في آخر ما دعا لي به أن قال : « اللهم ! أكثرِ مالهُ وولدهُ وبارِك له فيه »**

---

(١) قال الحافظ ابن حجر ( فتح الباري ١٠/ ٢٨٠ ) : والعرب تطلق ذلك وتريد الدعاء بطول البقاء للمخاطب بذلك ، أي أنها تطول حياتها حتى يبلى الثوب ويخلق .

(٢) البخاري ( حديث ١٩٨٢ ) .

(٣) مسلم ( حديث ٦٦٠ ) .

وفي الحديث التماس الرجل من أهل الفضل والصلاح الدعاء لأبنائه .

## النهي عن الدعاء على الأبناء

واحذر أشد الحذر أن تدعوا على أبنائك فقد توافق دعوتك وقتاً يستجاب فيه الدعاء فتستجاب دعوتك على ولدك فتجني أنت عاقبتها [١] .

وفي صحيح مسلم من حديث جابرٍ الطويل **أن رجلاً قال لبعيره : شَأ لعنك الله ، فقال رسول الله ﷺ « من هذا اللاعن بعيره ؟ » قال أنا يا رسول الله قال « انزل عنه فلا تصحبنا بملعون لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاءٌ فيستجيب لكم »** [٢] .

## أثرُ صلاحِ الوالدين

## وأعمالِهما الصالحة على تربية الأبناء

لصلاح الوالدين وأعمالهما الصالحة عظيم الأثر في صلاح الأبناء ، ونفعهم في الدنيا ، بل وفي الآخرة كذلك .

وكذلك فللأعمال السيئة والموبقات التي يقوم بها الآباء والأمهات أثر سيءٌ على تربية الأبناء .

وهذه الآثار على تربية الأبناء تتأتى من وجوهٍ ، منها :

بركة هذه الأعمال الصالحة ومجازاة الله سبحانه وتعالى بها ، وكذلك شؤم الأعمال السيئة وانتقام الله سبحانه وتعالى من فاعلها وعقوبته عليها .

---

(١) ولهذه المسألة فقهٌ متسع ليس المحل محله .

(٢) مسلم حديث ( ٣٠٠٩ ) ص ٢٣٠٤ .

فقد تكون صور المجازاة والإثابة ، أو الانتقام والعقوبة متمثلة في الأبناء ، إما بإصلاحهم وحفظهم وتوليهم وسعة رزقهم وعافيتهم ، وإما بحيودهم عن طريق الحق وانحرافهم وكذلك نزول البلايا عليهم والأسقام والأمراض وحلول المشاكل بهم .

إذن فليكثر الوالدان من الأعمال الصالحة فأثر ذلك ينعكس على الأبناء .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ** ﴾ [ الكهف : ٨٢ ]

فقد مر موسى مع الخضر عليهما السلام على أهل قرية فطلبا من أهلها الطعام وسألوا أهلها حق الضيف ، فأبوا أن يضيفوهما فوجدا في هذه القرية جداراً مائلاً يريد أن يسقط فأقامه الخضر فقال له موسى ﴿ **لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا** ﴾ [ الكهف : ٧٧ ] فكان من جواب الخضر لموسى ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾ .

[ الكهف : ٨٢ ]

فانظر كيف حفظ الله سبحانه وتعالى أموال الأيتام وكنز الأيتام بصلاح الآباء ؟!!

وهل تظن أو تعتقد أن هذا الكنز وهذا المال الذي حفظه الله جُمع من الحرام ؟ كلا فمن مقتضيات صلاح الأب أنه لا يجمع هذا المال إلا من الحلال، وأيضا فحفظ الله له لكونه من الحلال كذلك !!

وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا** ﴾ [ النساء : ٩ ] يوضح الصلة بين القول السديد في شأن الأيتام وانعكاس أثر ذلك على ذرية الرجل .

فعليك أيها الأب وأنت أيتها الأم بتقوى الله وبالقول السديد ، وخاصة في شأن الأيتام ، فإذا رأيت من يأكل أموالهم أو يحث على ظلمهم أو يبخسهم حقوقهم وأشياءهم ، فقم وقل كلمتك السديدة مبتغياً بها وجه الله فهذه الكلمة السديدة منك يرفع الله بها الظلم ويحق الله بها الحق وتبقى لأحفادك من بعدك ، ثم هي مسجلةٌ مسطرةٌ في صحائفك يوم القيامة .

فاحرص غاية الحرص على إكرام اليتيم واحذر الاقتراب من أمواله فإن ذلك له غاية التأثير على أولادك كما قدمنا .

طيِّب أيها الأب مطعمك ومشربك وملبسك حتى ترفع يديك بالدعاء إلى الله بأيدٍ طاهرةٍ ونفسٍ زكية فيتقبل منك لأولادك ويصلحهم الله ويبارك لك فيهم ، قال الله عز وجل ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [ المائدة : ٢٧ ] .

وذكر النبي ﷺ : « **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِّي بالحرام فأنى يستجاب له** » (١) .

فكيف يليق بك أيها الأب أن ترفع يديك وهي ملوثة بدماء الأبرياء ،

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه ( حديث ١٠١٥ ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا . وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين . فقال : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[ المؤمنون :٥١]=**